الفصل السادس

تسكن خالتي فتحية في قرية صوريف قضاء الخليل، وهي قرية فلسطينية مثل كل قرى الوطن وقعت تحت الاحتلال عام ١٩٦٧، ونالها نصيبها من التغريب والتدمير عقاباً على دورها في المقاومة قبيل الاحتلال، وفي المعارك التي سبقت عام ١٩٤٨، كونها قرية حدودية تقع على الخط الأخضر الفاصل بين الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨ وبين الأراضي التي ظلت تحت الحكم الأردني، حتى احتلت عام ١٩٦٧.

وبعد الاحتلال بقليل اقتربت دوريات الاحتلال من القرية ودخلتها لتجوبها مثلها مثل معظم القرى الفلسطينية في ربوع الضفة الغربية. يعيش الناس فيها في بيوت حجرية صغيرة متواضعة وجميلة، بين أشجار الزيتون والتين والعنب واللوزيات، ويربون المواشي والدواجن ويكتسبون رزقهم، ويحمدون الله على خيراته ونعمه التي لا تحصى.

رجال القرية معروفون بالشهامة والرجولة ويلبسون الزي القروي الفلسطيني التقليدي، ترى الواحد منهم يتبختر بعصاه وهو يراقب أغنامه ترعى على سطح الجبل، ونساؤها المتحشمات يظهَرن بخلقهن وثيابهن وأغطية رؤوسهن.

خالتي لم تشعر باختلاف كثير إثر انتقالها من غزة إلى صوريف، فقط الاختلاف في الأجواء القروية والزراعية، أما أطباع الناس وعاداتهم وأصالة نفوسهم فهي واحدة، ربما اللهجة المحلية مختلفة قليلاً لكنه ليس خلافاً شاسعاً، وسرعان ما اعتادت على الحياة هناك، زوجها عبد الفتاح أنهى دراسته الثانوية، في مدرسة طارق بن زياد في مدينة الخليل، ففي صوريف لا توجد مدرسة ثانوية، مثلها مثل كل القرى المحيطة بالمدينة، ومن أراد إكمال دراسته الثانوية فإنه يضطر للدراسة في الخليل، ودراسة زوج خالتي في الخليل جعلته عارفاً بالمدينة وما يجري فيها، وله أصدقاء كثر من المدينة وأبناء القرى الأخرى الذين درس معهم في تلك المدرسة.

وقد رزقت خالتي بولد أسمته "عبد الرحيم". أمي لا تستطيع السفر إلى الخليل لتبارك لخالتي بمولودها الجديد واكتفت بالذهاب إلى بيت خالي لتبارك له، وتطلب منه أن يبارك لفتحية عندما يذهب إليها باسمها، ويعتذر عنها فهي تعرف أوضاعنا المادية وتعرف أوضاع العائلة.